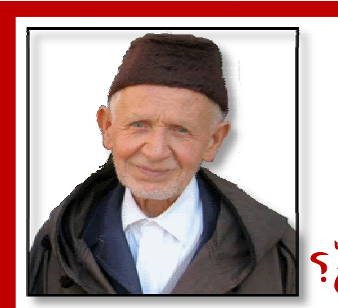


خطب منبرية للشيخ عبد القادر بن مولود

جمعها: أ. جمال مرسلي

الجـزء الأوّل



56. ما الّذي يدفع الإنسان إلى التّطبيق العمليّ؟

14 شوال 1380هـ الموافق 31 مارس 1961م

الحمد لله الّذي أنار للنّاس طريق الهداية، وصرفهم عن سبل الضّلالة والغواية، وساقهم إلى العمل النّافع الّذي يُعلي شأنهم، ويحفظ ميزتهم وكيانهم، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، يصرف الأمور حسب مشيئته وإرادته، وكلّ شيء عنده بمقدار، عالم الغيب والشّهادة، الكبير المتعال، وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله، الّذي أرشد أمّته إلى طريق النّور والعرفان، ومرّنهم على الفهم والإدراك حتّى لأسرار الدين الأذهان، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه القادة المصلحين، والهداة المرشدين، رضي الله عنهم إلى يوم الدّين.

أمّا بعد: فإنّ إدراك الحقائق الواقعيّة أصبحت اليوم من الأمور المحسوسة الملموسة، فمن تفهّم ذلك واستخرج النّتائج لنفسه، وطبّق كلّ شيء نافع على أعماله فقد حاز قَصَب السَّبق، وتقدّم بشوط عظيم إلى النّهوض بدينه، والقيام بواجباته الاجتماعيّة والأخلاقيّة، ومن توانى عن إدراك ما يجري حوله، وركن إلى الإهمال والتّغافل، فقد كتب على نفسه الشّقاء المؤبّد، وفوّت على نفسه مقاصد هامّة، ومصالح عظيمة.

ولكن لِنَقِيَ نفوسنا من الخطر، ونحفظ كياننا من الانهيار، يجب علينا أن نبادر إلى تقويم ما اعوجّ من أعمالنا، وشذّ من طبائعنا وعاداتنا عن سنن الدّين والأخلاق؛ لأنّ الإهمال الّذي سِرْنا عليه قديمًا هو الّذي جعلَنا نحيد عن طريق العدل، وننغمس في أنواع المهالك.

ولكن إذا حاسب الإنسان نفسه، وأنّب ضميره على ما فرّط في جنب الله، وأخذته الحسرة والنّدامة من أجل ذلك، فلا بدّ أن يرِقّ قلبه، وتلين نفسه، ويقلع عن أنواع السّفاسف والدّنايا الّتي أبعدته عن حوزة الدّين وحظيرة الإسلام.

وهكذا نرى الأشياء الطّبيعيّة الّتي تُقَوَّم على نمط الاستقامة والاعتدال، فإنّـها تعطي فـي النّهايـة أعظـم النّتائج والفوائد، كمـا يعطيها الإنسان الّذي أصلح نفسه وعائلته وقومه؛ لأنّ الـمصالح الـمشتركة نراها تنمو وتزداد قوّة وإنتاجًا إذا وجدت الأفكار السّليمة، والأيدي الّتي تبذل وسائل النّشاط والإتقان.

وهكذا لو تكوّنت لنا هذه العزائم الّتي تدير هذه الشّؤون العامّـة لاستقامتِ الـحياة، وارتفعـت قيمـة الدّين فـي سائر النّفوس، وشعرْنا بعد ذلك بالعزّة الّتي تنهض بكياننا، وتـحفظ شرفنا وكرامتنا.

والأمر الأساس لذلك هو التّأثّر الّذي يدفع الإنسان إلـى التّطبيق العمليّ، ويسوقه دائمًـا نحو التّقدّم والنّهوض، والازدياد من كلّ ما تتطلّبه وسائل الدّين والـحياة، كمـا قال جلّ شأنه: {فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ} [الزمر: 17، 18]